الإعلان الشعري في التراث العربي القديم

د. خليل محمد إبراهيم
كلية التربية المفتوحة

خلاصة البحث

يعيش الإنسان اليوم؛ في بحر لجي من الإعلام والإعلان –صادقين كانا أم كاذبين؛ إلى هذا الحد أو ذاك– اعتمادا على المقروء والمسموع والمرئي، بأشكالها المختلفة؛ كتاب أو مجلة أو صحيفة؛ مذياع أو مسجل؛ سينما أو تلفزيون أو انترنيت أو قرص مدمج ... الخ، فهل كان العربي القديم؛ معرضا للإعلام والإعلان وما بينهما من تداخل؟

هذا هو السؤال الذي حاول هذا البحث الإجابة عنه؛ استقراءً للمتاح من المنجز الشعري العربي القديم؛ الذي بدت فيه الظاهرتان الإعلامية والإعلانية واضحتين، ليلتقط البحث جوانب من الإعلان السياسي والاجتماعي؛ المهتم بإعلانات الزواج أو العمل؛ عدا عن الإعلان التجاري، فكان بعض هذا الإعلان ناجحا؛ محققا لأهدافه كلا أو جزءا؛ إضافة إلى الإعلان المضاد؛ نجح في تحقيق أهدافه أم لم ينجح، وقد كان ما في هذا البحث أنموذجات لها أشباه ونظائر صالحة للدراسة، لو توفر عليها مهتم أو متخصص، لوضع فيها رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه، بل لألف منها كتابا له أهميته ولا سيما إذا نظر إلى الغزل والمدح والفخر؛ على أنه شكل من أشكال الإعلان، في حين ينظر إلى الهجاء؛ على انه شكل من أشكال الإعلان المضاد، فإن لم يكن كل ما في هذه الموضوعات من باب الإعلان، فلا شك أن جوانب مهمة منها؛ تقبل النظر إليها على أنها إعلانات أو إعلانات مضادة.

ثم أن البحث تنبه إلى تنقل الإعلاميين السياسيين من صف إلى صف، كما فعل (كعب بن زهير) حين انتقل من صفوف الجاهليين إلى صف المسلمين؛ منتبها إلى محاولات الجاهليين المحافظة على صناع الإعلان، لحرمان خصومهم من منافعه كما فعل (ابو سفيان) مع (الأعشى).

لقد اقتنص هذا البحث المتواضع؛ عددا مناسبا من الشعراء الإعلانيين وشعرهم الإعلاني، فكان منهم (النابغة الذبياني) و(الأعشى)– (ميمون بن قيس)– و(كعب بن زهير) و(قيس ليلى) و(جميل بثينة) و(كثير عزة)و(مسكين الدارمي) و(أبان بن عبد الحميد) و(أبو نواس) و(مهيار الديلمي) وغيرهم كثير ممن جاء ذكرهم في هذا البحث أو

ممن ينتظرون الكشف عنهم بوصفهم من الشعراء الذين يصنعون الإعلان، وبهذا الشكل يبدو أنه كانت للعرب وسائلهم الإعلانية فكانت لهم إعلانات طويلة أو قصيرة، جيدة أو غير جيدة، مباشرة أو غير مباشرة تتناسب طرديا مع كفاية المعلن ومن يتجه إليه الإعلان.

The Poetical Advertisement in the Ancient Arab Legacy

Abstract

Today , man lives in a very deep sea of mass media and advertisement, whatever they were true or false, depending on the different forms : read, heard and seen , a book , a magazine or a newspaper , a radio or tape-recorder , cinema or television , the internet or compact disk …etc.

Was the ancient Arab exposed to mass media and advertisement and what was intertwined between them? This was the question that this research had tried to answer inductively form the ancient Arabic poetry in which two phenomena of mass media and advertisement appeared clearly. The research selected aspects of political and social advertisement related to marriage and job advertisement.

Except the commercial advertisement, some of this advertisement was successful achieving its aims totally or partially, moreover, the counter-advertisement ,whatever succeeded in achieving its goals or not.

The research include models having similar or peer new models can be formed as a thesis or a dissertation ,if there is an interested scholar or a specialist , indeed, he will write an important book, particularly if he studies the poems of courtship, eulogy and

pride as one of the advertisement forms, while studies the poem of satire as one of the counter-advertisement forms.

Even though not all these topics related to advertisement, doubtlessly there are some of them have aspects that may be regarded as advertisement or counter-advertisement.

The research also dealt with the movement of political advertisers from one camp to another camp, for example "Ka'ab Bin Zuhair" who moved from pagans' camp to the Muslims camp.

The pagans tried to keep the advertisement for themselves to deprive their enemies from the benefits of advertisement as Abu Sifyan did with Al-A'asha this modest research selected good number of the poets " advertisers " and their advertising poetry, of them Al-Nabighah, Al-thibiyani, Al-A'asha , Memon Bin Qais , Ka'ab Bin Zuhair , Qais Layla , Jamil Buthaina , Kuthair Azh , Maskin Al-Darmi , Iban Bin Abd Al- Hamid , Abu Nawas , Mihyar Al-Dellemi. And more other poets mentioned in this research or other poets who are waiting for researchers that reveal them as advertising poets

In such a way, Arab had advertising means: they had long or short, good or bad, direct advertisements that suits positively with the adequacy of advertiser and for whom the advertisement is directed.

مقدمة

ليس الهدف من هذا البحث هو تغطية كل مسائل الإعلان في التراث العربي وجوانبه. بل هو إشارات إلى بعض الجوانب الإعلانية العربية مع التمثيل لها لا غير، على أسس موضوعية، فقد اجتمع الناس وهم في حاجة إلى ما يصطلح عليه بالإعلام أو الإعلان، كما أن حاجات الناس تطورت لتطور أساليب الإعلام والإعلان فتطور معها

لتتابع حاجات المتعلمين ورغبات المُعلِمين والمُعلِنين. فكان الشاعر العربي والخطيب وسيلة قبيلته في الإعلام بها والإعلان عنها وعن مفاخرها، ذلك أن الإعلام والإعلان متداخلان في كثير من الأحيان بل أن الإعلان الأجود هو الذي لا يلبس ثوباً إعلاميا، من هنا كان العرب يفرحون إذا نبغ شاعرٌ فيهم فتعتز قبيلته به ويكون ذلك لها عيداً تحتفل به وتنحرُ له فقد حمى عرضها ودافع عنها وربما خلدّها بخلوده المنبثق من خلود شعره "١" لهذا تهكم شاعر بكري بتغلب التي اعتدت بقصيدة شاعرها وفارسها (عمرو بن كلثوم) الشهيرة التي مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا "٢"

وهي قصيدة فخر فيها بقومه وهوّل شأنهم وخوف منهم فقال الشاعر البكري المتهكم:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبداً مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مشؤوم "٣"

ولم ينصف، ولكن هذا هو الحال الإعلاني فالتاجر يرى بعين واحدة أو يعرض بضاعته من زاوية واحدة.

الإعلان السياسي والديني

وتطور الشاعر ليصبح – حين تشكلت الممالك والدول – لسان حال بعضها تجاه البعض الآخر أو لسان حال قبيلته أو جماعته الدينية أو السياسية تجاه الحكومة والشعب –وهي أمور معروفة متداولة يشير هذا البحث إلى جانب منها في التراث العربي الإسلامي الذي مثاله ما جرى من إسلام بني تميم بعد أن خطب خطيبهم (عطارد بن حاجب) في حضر ة النبي (ص) فرد عليه خطيب النبي (ص) (ثابت بن قيس بن شماس) ثم قام (الزبرقان بن بدر) فألقى قصيدة عينية أجابه (حسان بن ثابت) عنها بقصيدة من الوزن والقافية نفسيهما يمدح النبي (ص) والإسلام "٤" (فقال الأقرع بن حابس "٥" ‘‘والله إن هذا الرجل لمؤتى له. والله لشاعره أشعر من شاعرنا. ولخطيبه أمهر من خطيبنا وأصواتهم أرفع من أصواتنا)’’ "٦" فأسلموا بعد هذه المناقشة، وإذا كان هذا الإعلان الديني قد أدى دوره فقد كان للمشركين من يخبر عنهم ويعلن عن أخبارهم وكان هؤلاء الإعلاميون والمعلنون ينتقلون من صفٍ إلى صف كما فعل (كعب بن زهير) حين انتقل من صفوف المشركين إلى صف المسلمين بقصيدته اللامية التي يمدح بها النبي (ص) ويعرض معاناته وهو مشرك ومطلعها:–

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيمٌ إثرها لم يفدَ مكبول"٧"

وكان المشركون يحاولون المحافظة على معلنيهم في مثل ما فعل القرشيون مع (الأعشى) –ميمون بن قيس –حين وفد على النبي (ص) ليمدحه ويسلم فبعد مناقشة بينه وبين قريش (قال له أبو سفيان: هل لك في خير مما هممت به؟ فقال : وما هو ؟ قال: نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك، سنتك هذه وتنتظر ما يصير إليه امرنا، فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً وان ظهر علينا أتيته، فقال ما اكره ذلك، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى، والله لئن أتى محمداً واتبعه ليضرمنّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، ففعلوها فأخذها وانطلق إلى بلده)"٨".

الإعلان التجاري

لم يكن الإعلان الشعري مجرد إعلان عن المفاخر الفردية والقبلية والسياسية والدينية أو رداً لهذا الإعلان بالهجاء وحده بل أن بعض الباحثين تنبهوا على أن الشاعر العربي كان معلناً تجارياً في بعض الأحيان وقد استشهدوا على ذلك بدالية (مسكين الدرامي) المشهورة والتي هي:–

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا أردت بناسك متعبدِ

قد كان شمرّ للصلاة ثيابه حتى قعدت له بباب المسجد"٩"

تلك الدالية التي نظمها بعد أن تنسك وجاءه صديق له تاجر جلب خمراً سوداً وقد كسدت فلما قال (مسكين) هذه الرائعة الرقيقة شاعت وغنيت فلم تبقَ امرأة في المدينة بلا خمار اسود فنفقت تلك الخمر عن طريق هذا الإعلان التجاري الشعري الرفيع . لقد اشتهرت هذه الدالية فخمسّت وغنيّ بها مراراً وتكراراً وهي مسموعة بالرغم من تناقص اهتمام الناس من الرجال والنساء بالخمر مهما اختلفت ألوانها واستلهم الشاعر هذه الدالية حين قال رائعته القافية التي أولها:–

(قل للمليحة في الخمار الأزرق)

فلم تشع ولم تنتشر على جمالها .

لم يكن صوت (الدارمي) هذا صوت الإعلان الشعري التجاري الوحيد في الأدب العربي شعبية وديوانيه ولن يكون ، فمتتبع التراث العربي يعلم إن (زرقاء اليمامة) وهي فتاة أو كاهنة –ترى على بعد ثلاثة أيام– كما تزعم الأساطير.

قالت لقومها أنها ترى الشجر يسير فلم يسمعوا منها ولم يقبلوا قولها بالرغم من انهم اختبروا نظرها حين أطلقوا تسعاً وتسعين حمامة أو قطاة –على اختلاف الروايات – تمكنت الزرقاء من عدها فلم يستعدوا لقتال عدوهم الذي صبحهم فهزمهم واسر الزرقاء فأخذها وتختلف الروايات حول مصيرها لكن إحدى الروايات تذهب إلى انهم استخرجوا عينيها فوجدوا عروقها سوداً لأنها تستعمل الكحل فكانت ترى من بعد، من هنا شاع اعتقاد إن الكحل يقوي النظر أو انه دواء لبعض أمراض العين حتى إن العرب سموا طبيب العيون (كحالاً) "١٠" وسموا عمله (كحالة) بل إن الفقهاء المسلمين تحدثوا في استعمال الكحل دواء بطريقة تخالف استعماله في الزينة، ويرى كاتب هذه السطور المتواضعة أن الرواية الأسطورية المتقدمة إعلان تجاري أسطوري عن الكحل استلهمه شعراء منهم (النابغة الذبياني) وروج له جهلاً أو عمداً في داليته التي اعتذر فيها (للنعمان بن المنذر) وفيها يقول:–

احكم "١١" كحكم فتاة الحي "١٢"إذ نظرت

إلى حمام شراع وارد الثمد "١٣"

يحفه جانبا نيق وتتبعه "١٤"

مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا ونصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما حسبت

تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد

فكملت مائة فيها حماماتها

وأسرعت حسبة في ذلك العدد

و(زرقاء اليمامة) لم تتكحل لتداوي عينها من مرض (الرمد) كما ذهب إلى ذلك (النابغة) لكنه لا يمنع إنها اكتحلت لأسباب أخرى منها (الزينة) لا سيما وان النساء يستعملن الكحل للتزين بطرق مختلفة منها –تكحيل العيون .

إعلانات الزواج والحب

لم يعلن الشعراء عن البضائع التجارية وحدها كما فعلت الأسطورة في الكحل، و(الدرامي) في الخمر السود فحسب بل أعلنوا عن أمور أخرى كإعلانات الزواج فمن ذلك

ما أعلنه (الأعشى) على الناس بتقديمه (المحلق الكلابي) –وهو فقير– على انه شريف كريم حين وضعه في قصيدة واحدة مع الملوك وكبار شيوخ العشائر وأشرافها كما وضع صفاته الحسنة في مقابل صفات سيئة يحملها ابن عم الأعشى في القصيدة نفسها من دون أن يذكر أن له نسوة في سن الزواج لم يتزوجن فلما انشد تلك القصيدة في سوق (عكاظ) سار إلى (المحلق) من يريد الشرف والكرامة من رجال العرب ليخطب إليه فلم تبق واحدة من بناته إلى آخر النهار أو إلى آخر العام من دون زواج على اختلاف الروايات "١٦".

فكانت هذه القصيدة اعظم إعلان عن طلب زواج في وقته، لم يتضمن هذا الطلب علناً أو مباشرة، لذا فليس مثله ما تفعله الخاطابات أو المجلات والصحف التي تنشر إعلانات طلبات الزواج مرفقه بصور طلاب الزواج وطالباته مقترنة بصفاتهم وشروطهم. ومن الأبيات التي يمدح (الأعشى) بها (المحلق) ويعلن عنه ما يأتي:–

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

الى ضوء نار في يفاع "١٧" تحرّق

تشب لمقرورين "١٨" يصطليانها"١٩"

وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبانٍ ثدي أُمّ تحالفا

بأسحم داجٍ "٢٠"عوض"٢١" لا نتفرقُ

يداكَ يدا صدقٍ فكفٌ مفيدةٌ

وأخرى إذا ما ضُنَّ بالزادِ تنفقُ

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجههِ

كما زان منهُ الهندواني"٢٢" رونقُ"٢٣"

لم تأتِ إعلانات الزواج على ألسنة الشعراء وحدهم بل جاءت على ألسنه النساء الشاعرات أيضاً إذ أن بعضهن أعلنت عن ذاتها شعراً وتغزلت بجمالها فحفصة بنت الحاج –وهي شاعرة أندلسية– تطلب لقاء الأمير الأندلسي (أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد المرسي) زاعمة إنها تحبه ولا يعلم مدى صدقها في ذلك لكنها قالت:–

زائر قد أتى بجيد غزال

طامح من محبه بالوصال

بلحاظٍ من سحر بابل صيغت

ورضاب يفوق بنت الدوالي"٢٤"

يفضح الورد ما حوى منه خدٌ

وكذا الثغر فاضـح للآلـي

أتراكم بإذنكـم مسعفيـه

أم لكم شاغل من الأشغال "٢٥"

ومثل هذا الوصف لم يقدم للأمراء وحدهم فقد قالت لفتى أحبته تعلن عن رغبتها في وصاله:

أزورك أم تزور فإن قلبـي

إلى ما تشتهي أبداً يميـل

فثغري موردٌ عـذبٌ زلال

وفرع ذؤابتي "٢٦" ظلٌ ظليل

وهل تخشى بأن تظما وتضحى

إذا وافى إليك بي المقيل"٢٧"

فعجل بالجواب فما جميـلٌ

إباؤك عن بثينـة يا جميلُ

ومن يتبع الجواري وأشعارهن أو ما ينسب إليهن من أشعار أو ما يقال على ألسنتهن يجد من ذلك النوع من الإعلان الشعري الجمَّ الغفير، فهن يتغزلن بأنفسهن ويعرضن جمالهن على من يذيع أخباره ويعلن عنه من الشعراء الذين يتعرضون لهن فإن لم يجدن من يتعرض لهن تعرضن هن له فيتغزل بهن الشعراء ومن أمثلة ذلك غزل (العباس بن الأحنف) بـ(فوز) (وأبي العتاهية) بـ(عتبة) و(أبي نؤاس) بـ(جنان) وغيرها ، وغير هؤلاء من الشعراء والجواري كثيرون يمكن الرجوع في ذلك إلى دواوين الشعراء والكتب التي تروي أخبارهم فضلاً عن أخبار النساء، ومن هذا الشعر الإعلاني ما كتبته جارية تقول:-

افلت من حـور الجنـان

وخلقت فتنة من يراني "٢٩"

لقد شاع هذا الأسلوب من الإعلان الشعري حتى قبلته الحرائر والسيدات فقد ذكروا أن (ولادة بنت المستكفي) "٣٠"- وهي أميرة أندلسية لها منتدى في (غرناطة) لعله أول (مجلس) أدبي في أوربا كانت امرأة تستقبل فيه كبار القوم من شعراء ووزراء حتى أختصم على حبها وزيران لأبن جهور"٣١" ؛ خلدها أحدهما – وهو أبن زيدون- في شعره- كانت تكتب على أحد كميها:-

أنا والله أصلح للمعالي

و أمشي مشيتي وأتيه تيها

فهي ترى نفسها في –هذا البيت- شخصية عظيمة نابهة تصلح للمعالي فهي من أهل التيه والكبرياء لكنها كتبت على كمها الثاني:

وأمكن عاشقي من صحن خدي

وأُعطي قبلتي من يشتهيها"٣٢"

وهو إعلان شعري صارخ لو صحت نسبته إلى امرأة أياً كانت ومع ذلك فقد كانت له أشباه ونظائر في شعر أميرات مثل (علية بنت المهدي) "٣٣" و (خديجة بنت المأمون)"٣٤".

وإذا كانت هذه الإعلانات شبه طبيعية عند النساء فهي طبيعية عند الرجال المحبين. لذا تمتلئ دواوين الشعراء بالغزل الموجه إلى النساء لكن هناك إعلانات شعرية رجالية موجهه إلى نساء بأعينهن في طلب الاقتران، من ذلك بائية (مهيار الديلمي) الموجهة إلى حسناء نسيبة معجبة به مسرورة بخلقه كنت عن رغبتها فيه بإرادتها معرفة نسبه حين قال:-

أعجبت بي بين نادي قومها

"أم سعدٍ" فمضت تسأل بي

سرّها ما علمت من خلقي

فأرادت علمها ما حسبي

وإذ كان لها في نفسه مثل ما له في نفسها فقد التفت إليها مخاطباً إياها معلناً عن ذلك قائلاً:-

لا تخالي نسباً يخفضني

أنا من يرضيك عند النسب "٣٥"

إعلانات العمل

وكانوا يعلنون عن كفايتهم بغية العمل كما يقدم طالب العمل الحديث مؤهلاته في طلب العمل إلى جهة التشغيل فقد قدم نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام نفسه وامكانته للملك بأن " قال اجعلني على خزائن الأرض أني حفيظ عليم" "٣٦". فـ(يوسف) (ع) يعرف قدر نفسه ويقدر كفايته فيصارح الملك بما يستطيع أن يفعله وبذلك يجد نفسه في مكانه المناسب الذي كثيراً ما يعاني الناس شعورهم بعدم وجودهم فيه، لهذا أصبح (يوسف)(ع) وزير مالية في (مصر)، وأهم ما ينبغي أن يتصف به مثل هذا الوزير أن يكون عالماً أميناً قادراً على الحفظ ، ويمكن أن يستنتج من هذا النص إمكانية أن يقدم الكفء نفسه إلى الجهات المسؤولة مبيناً ما يتمكن من فعله ليكون في مكانه الصحيح وذكره ما يستطيع يخرجه من حيز التواضع الذي ينبغي أن يمتاز به العلماء، لأن التواضع لا يتنافى مع الموضوعية وإذا كان لابد من التساهل في أحد هذين الجانبين فالتساهل مع التواضع خير من التضحية بالموضوعية، من هنا انطلق (أبان بن عبد الحميد اللاحقي) في التقدم إلى بعض وزراء (الرشيد) بقصيدة يبين فيها الكثير من خصوصياته التي يرى أنه لا بد من تعريف الوزير بها لذا فقد ذكرها معلناً عنها قائلاً:-

أنا من بغية الأمير "٣٧" وكنز

من كنوز الأمير ذو أرباح

كاتب حاسبٌ خطيبٌ بليغٌ

ناصحٌ، زائدٌ على النصاح

شاعر مفلقٌ أخف من الـ

ريشة مما يكون تحت الجناح

ثم أروي عن أبن هرمة "٣٨" الـ

ناس بشعر محبر الإيضاح

ثم أروى من أبن سيرين "٣٩" الـ

علم بقول منور الإفصاح

ثم أروى من أبن سيرين للشعـ

ـر وقول النسيب والأمداح

لي في النحو فطنة ونفاذُ

لي فيه قلادة بوشاح

إن رمى بي الأمير أصلحه ألـ

ـله رماحاً صدمت حدَّ الرماح

ما أنا واهن و لا مستكينٌ

لسوى أمر سيدي ذي السماح

لست بالضخم يا أميرُ و لا الفد

م ولا بالمجحدرِ الدّحاح

لحيةٌ سبطةٌ ووجهٌ جميلٌ

ونفاذ كشعلة المصباح

و ظريف الحديث من كل لونٍ

وبصير بحاليات ملاحِ

كم وكم خبأت عندي حديثاً

هو عند الملوك كالتفاح

فبمثلي تخلو الملوك وتلهو

وتناجي في المشكل القداح

أيمن الناس طائراً يوم صيد

في غدوٍ خرجت أم في رواح

أبصر الناس بالجوارح والخيـ

ـل وبالخرد الحسان الملاح

كل هذا جمعت والحمد للـ

ـلـه على أنني ظريف المزاح

لست بالناسك المشمر ثو

بيه ولا الماجن الخليع الوقاح

إن دعاني الأمير عاين مني

شمريا كالجلجل الصياح "٤٠"

وهي قصيدة تبين صفاته من علم وجمال وتوسط في الحياة وهو لا يمدح نفسه فيها إلا كما يمدح البائع بضاعته ليحسنها في عين المشتري و أبسط ما يدل على ذلك بداية القصيدة فهو يقول:- (أنا من بغية الأمير)، أي أنه شيء يحتاج الأمير إليه لأسباب عددها، فأن لم تصح فيه، فقد إعلانه الشعري قيمته، إلا أنها صحيحة فيه كما يبدو لأن الوزير (جعله على الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فما يرضيه أثبته وما لم يرضه أسقطه) "٤١".

بالرغم من أن أبا نؤاس قال فيه أبياتاً ترد على أبياته بالوزن والقافية نفسيهما إعلاناً مضاداً هي:-

إن أولى بقلة الحظ مني — المسمى بالبلبل الصياح

قد رأوا منه عين عيٍ لديهم — أخرس الصوت غير ذي إفصاح

لم يكن فيك من صفاتك شيء — غير خلقٍ مدحدحٍ دحداحِ

لحيةٌ شطةٌ وانف قصيرٌ — وانثناء عن التقى والصلاح

فيك ما يحمل الملوك على الخر — ق ويسطو بالسيد الجحجاح

والذي قلت فيك باق صحيح — والذي قلت ذاهبٌ في الرياح "٤٢"

واتبعها بأبيات أخرى تعلن كفاءته أملاً في أن يحل من الوزير محل (أبان) لكنها لم تنجح في تحقيق بغيته وهي:-

كم من حديث معجبٍ عندي لكا — لو قد نبذت "٤٣" به إليك لسركا

مما يزيد على الإعادة جدة — غضٌ إذا خلق "٤٤" الحديث أملكا

وكأنني بك قد شغفت بحسنه — فغططته حرصاً عليه بكفكا

تتبع الظرفاء إعجاباً به حتى تحدث من تحب فيضحكا"٤٥"

وليس كل من طلب عملاً ناله فقد عدّ الجاحظ:- من الحمقى كثير عزة ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان، فمدحه بمديح استحلاه، فقال له سلني حوائجك قال:- تجعلني في مكان أبن رمانه قال:- ويلك، ذاك رجل كاتب و أنت شاعر فلما خرج ولم ينل شيئاً قال في تلك:-

عجبت لأخذي خطة الغي بعدما تبين من عبد العزيز قبولها
فأن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذاً لا أقيلها"٤٦"

وهكذا يتبين (كثير) حمقه بأخذه خطة الخطأ، إذ طلب أن يعمل ما لا يستطيع عمله فرفض (عبد العزيز) طلبه.

قد يقول قائل: (أي إعلان هذا الإعلان الموجه إلى شخص واحد أو عائلة بعينها؟).

والجواب من ذلك يسير فالإعلان مختلف يصاغ ويوجه إلى عناصر بعينها من الناس لا إلى كل الناس، فالمعلن عن حليب الأطفال أو السمن ينبغي له أن يتجه إلى النساء جميعا، لكن المعلن عن الأحجار الكريمة الغالية عليه أن يتجه إلى أثرياء الناس والنساء اللائي يدرن في أفلاكهم لا إلى كل الناس ولا إلى كل النساء، لهذا فحين يحب الرجل امرأة بعينها أو تحب امرأة رجلاً بذاته، فإنما يتجه كل منهما بالإعلان إلى صاحبه لا إلى سواه لكي يكون الإعلان مجدياً فحينما أعلن الشعراء العذريون عن مزايا محبوباتهم للآخرين أغروا بهن هؤلاء الآخرين فطلبهن من هو أكثر منهم مالاً وجاهاً فنال الطالب المرأة التي طلبها وخسرها شاعرها العذري بينما ربح الفن بخسران الشاعر، ولو أخفى الشعراء العذريون ما في نفوسهم عمن لا تهمه معرفته لخسر الأدب وربما ربح الشعراء الذين لا يغدون شعراء ولا معلنين مشهورين إلا إذا كانت النساء عمليات أكثر من الرجال، تتعرض إحداهن للرجال فإن تزوجها و إلا شبب بها فيكون ذلك إعلاناً عنها في سوق الزواج"٤٧" ويبدو أن الدكتور داود سلوم قد توصل في مقالتيه''خرافة الشعر العذري''"٤٨" و ''الدوافع المساعدة على ظهور خرافة الشعر العذري'' "٤٩" إلى ما سبق أن توصل إليه الباحث إذ قال في المقالة الثانية:- "وقلنا في مقال سابق إن المرأة و طموحها إلى الزواج الميسور وحاجاتها إلى الإعلان عن خصائصها وجمالها و أثر ذلك

في الشاعر كانت أسباباً خلف نشأة غزل الشعراء الفقراء ...الخ " ويبدو أن (ابن حزم) ينكر هذا النمط من الإعلان إذ يقول :- "وقرأت في بعض أخبار الأعراب أن نساءهم لا يقنعن و لا يصدقن عشق عاشق لهن حتى يشتهر ويكشف حبه ويجاهر ويعلن، وينوه بذكرهن، و لا أدري ما معنى هذا؟ على أنه يذكرعنهن العفاف و أي عفاف مع امرأة أقصى مناها وسرورها، الشهرة في هذا المعنى؟ "٥٠" وهو شكلٌ من أشكال استنكار الإعلان عن الشيء – مدحه – بما ليس فيه، وهو ما تفعله – في الوقت الحاضر– جهات معينة لحماية المستهلك مثل دائرة السيطرة النوعية والتقييس في (العراق).

هوامش البحث

١. ينظر العمدة في محاسن الشعر ج١ تأليف أبي علي الحسين بن رشيق القيرواني حققه وعلق على هوامشه محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٦٥.
٢. شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، اعتنى بجمع ذلك وتصحيحه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، ص١٣٧.
٣. المصدر السابق ، ص ٤٢.
٤. ملخص عن: تهذيب سيرة أبن هشام، عبد السلام هارون ، ص ٣٤٢ وما بعدها.
٥. الأقرع بن حابس من أشراف بني تميم الذين وفدوا على النبي (ص) .
٦. (نكت الهميان في نكت العميان) لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ص ١٣٧، وقف على طبعه الأستاذ أحمد زكي بك.
٧. تنظر القصة وجانب من القصيدة: في تهذيب سيرة أبن هشام – عبد السلام هارون ص ٣١٩.
٨. ينظر خبر ذلك كله في:- شرح المعلقات العشر و أخبار شعرائها للشنقيطي ص٥٩.
٩. ديوان مسكين الدرامي، جمعه وحققه عبد الله الجبوري و خليل إبراهيم العطيه ص٣٠ .
١٠. تنظر مجلة العربي الكويتية عدد ٣٤٤ يوليو ١٩٨٧ ص ٦٠ وما بعدها ، مقالة (وقفة مع الكحالين العرب وشيخهم عمار الموصلي) للدكتورة سرى سبع العيش.
١١. فعل الأمر (أحكم) مسند إلى (النعمان بن المنذر).
١٢. فتاة الحي: (زرقاء اليمامة).
١٣. الثمد: الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف.
١٤. النيق: الجبل.

١٥. تنظر الأبيات وشرحها وجانب من أسطورة (زرقاء اليمامة) ومصادرها في شرح الأشعار الستة الجاهلية) للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطلوسي تحقيق ناصيف سليمان عواد –ص٣٤٨ وما بعدها– ج١ .

١٦. تنظر إحدى روايات هذه الحكاية ملخصة في : ديوان الأعشى الكبير "ميمون بن قيس" شرح وتعليق الدكتور محمد حسين ، ص ٤١٦.

١٧. يفاع : تلال.

١٨. المقرور: من تعرض للبرد الشديد .

١٩. يصطلي: يتدفأ.

٢٠. الأسحم الداجي: الليل المظلم.

٢١. عوض: قط أو أبداً.

٢٢. الهندواني: السيف المصنوع في الهند.

٢٣. تنظر الأبيات وشرحها في المصدر السابق ص ٢٢٣–٢٢٥.

٢٤. بنت الدوالي: الخمر.

٢٥. شاعرات العرب، جمع وتحقيق عبد البديع صقر، ص ٧٢ ، ٧٣ .

٢٦. فرع ذؤابة المرأة: شعرها.

٢٧. المقيل : وقت القيلولة من بعد الظهر.

٢٨. المصدر السابق ص ٧٢.

٢٩. تاريخ الأدب العربي– ج٣– دكتور شوقي ضيف العصر العباسي الأول ص٦٤.

٣٠. المستكفي: أحد خلفاء بني أمية في الأندلس.

٣١. أبن جهور : أول أمير أندلسي في غرناطة على عرش الأمويين في الأندلس بعد أن سقطت دولتهم في عهد كان معروفاً بـ(دول الطوائف).

٣٢. البيتان في: (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ص ٣٧٦ ق١، م١.

٣٣. ينظر نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي ص ٦٨ و ص ٧٢–٧٣.

٣٤. ينظر المصدر السابق ص ٤٨–٤٩.

٣٥. أنظر الأبيات في ديوان مهيار الديلمي ج١، ص٦٤.

٣٦. القران الكريم (سورة يوسف) آية ٥٥.

٣٧. الأمير هنا هو الوزير وقد أستعمل كلمة الأمير تعظيماً.
٣٨. ابن هرمة: شاعر فصيح معروف.
٣٩. ابن سيرين : عالم بالسنة متقن موثوق بروايته.
٤٠. اخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي عني بنشره ج جورث د ن، ص ٤، ص٥.
٤١. المصدر السابق ص٣٣ بتصرف.
٤٢. المصدر السابق ص ٢٢ و ص٢٣.
٤٣. النبذ : الإلقاء.
٤٤. الخلق: القديم .
٤٥. ديوان أبي نؤاس الحسن بن هانئ ، حققه وضبطه و شرحه ، أحمد عبد المجيد الغزالي ، ص ٣٨٣ .
٤٦. البيان والتبين: تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. ج٢ ، ص٢٤١.
٤٧. جريدة العراق البغدادية الصادرة في ١٩٨٥/١٠/٢٣ ، صفحة النافذة الفكرية، مقالة (منهج دراسة العذريين في العصر الأموي ، ثلوم أخرى فيه) خليل محمد إبراهيم.
٤٨. جريدة العراق البغدادية الصادرة في ١٩٨٨/٦/١٣ صفحة أدب وثقافة.
٤٩. جريدة العراق البغدادية الصادرة في ١٩٨٨/٨/١ صفحة أدب وثقافة.
٥٠. طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له: صلاح الدين القاسمي ص١٠٧.

أهم مصادر البحث ومراجعه

مرتبة حسب الحروف الهجائية لأسماء الكتب مع إسقاط (ال) التعريف إن وجدت

١.القران الكريم.
٢.أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، عني بنشره ج جورث دن ، دار الميسرة ،بيروت ،لبنان ، الطبعة الثانية ،١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٣. البيان والتبيين تأليف أبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.
٤.تأريخ الأدب العربي ج٣ العصر العباسي الأول ، دكتور شوقي ضيف دار المعارف بمصر.

٥.تهذيب سيرة أبن هشام ، عبد السلام هارون ، المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورا محمد الداية ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق.
٦. ديوان أبي نؤاس ، الحسن بن هانئ ،حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٣.
٧.ديوان الأعشى الكبير " ميمون بن قيس" شرح وتعليق الدكتور م.محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة.
٨.ديوان مسكين الدارمي ، جمعه وحققه عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العطية، الطبعة الأولى، مطبعة دار البصري – بغداد ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م.
٩. ديوان مهيار الديلمي، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، عام ١٣٤٤هـ- ١٩٢٥م.
١٠. (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، القسم الأول، المجلد الأول، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م ، جامعة فؤاد ، كلية الأداب ، مطبوع رقم (٢٦).
١١. شاعرات العرب ، جمع وتحقيق عبد البديع صقر ، منشورات المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
١٢.(شرح الأشعار الستة الجاهلية) للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي- تحقيق ناصيف سليمان عواد –الجمهورية العراقية –وزارة الثقافة والفنون –سلسلة كتب التراث (٥٠)-١٩٧٩م.
١٣.شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، اعتنى بجمع ذلك وتصحيحه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ،دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت.
١٤. طوق الحمامة في الألفة والألاف: ابن حزم الأندلسي، حققه وقدم له : صلاح الدين القاسمي ،طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية " ١٩٨٦.
١٥.علية بنت المهدي –حياتها وشعرها- كمال عبد الرزاق العجيلي – الدار العربية للموسوعات الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
١٦.العمدة في محاسن الشعر ج١ ، تأليف أبي الحسن بن رشيق القيرواني حققه وفصله وعلق على هوامشه ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت.

١٧.نزهة الجلساء في أشعار النساء للإمام جلال الدين السيوطي ، دراسة وتحقيق وتعليق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القران للطباعة والنشر ، القاهرة.

١٨. نكت الهميان في نكت العميان- لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، وقف على طبعه الأستاذ أحمد زكي بك ، بالمطبعة الجمالية بمصر.

الجرائد والمجلات :

١. جريدة العراق البغدادية ، الصادرة في التواريخ الآتية:

أ- ١٩٨٥/١٠/٢٣

ب- ١٩٨٨/٦/١٣

ت- ١٩٨٨/٨/١

٢. مجلة العربي الكويتية عدد ٣٤٤ ، يوليو ١٩٨٧.